كلمات في الدفاع عن الشيخ أيمن الظواهري

كتبه/ خالد باطرفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: إلى الذين يطعنون ويلمزون بشيخنا الشيخ المجاهد والصابر المرابط أيمن الظواهري حفظه الله، ويريدون أن يفرقوا بينه وبين سلفه ورفيق دربه الإمام الهمام والسيف الصمصام الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله وتقبله في الشهداء نقول:

كفوا عن هذا الطعن والتجريح في هذا الجبل الأشم، فوالله ما علمنا عنه ولا رأينا منه إلا خيراً، ولقد رأيتنا في أرض الأفغان الأبية وأيام شيخنا وأميرنا أسامة رحمه الله، وقبل أن يقوم الشيخ أيمن ببيعة الشيخ أسامة، وقبل أنضمام جماعة الجهاد لقاعدة الجهاد، وكان حفظه الله أميراً على جماعة الجهاد، وتنازل عن الإمارة مع أنه أقدم وأخبر وأكبر سناً من شيخنا أسامة رحمه الله، وما هذا إلا دليلاً على حرص الشيخ أيمن على انتصار الإسلام وجمع شمل أهله، حتى لو كان ذلك على يد غيره وهو جندي من جنوده، وقبل هذه البيعة المباركة والبادرة الموفقة، لم يكن الشيخ أسامة يقطع أمراً إلا واستشار الشيخ الدكتور أيمن الظواهري فيه، ولم نر الشيخ أسامة في اجتماع أو محفل أو حتى حفل زفاف إلا والشيخ أيمن بجواره وحاضراً مجلسه، بل وحتى في أحلك الظروف بعد تلك البيعة المباركة وفي أصعب الأوقات التي مرت بتاريخ الجهاد المعاصر، وبعد تلك الهجمة الصليبية الشرسة على أفغانستان، ما فارقه لحظة، وانسحبا سوياً ليعيدا ترتيب صفوف المجاهدين، ويعيدا الكرة على أعداء الدين، ولمن يطعن في هذا الطود العظيم أقول:

هل غبت عن أهلك وأرضك مدة لا تقل عن عشرين سنة؟ هل فقدت زوجك وابنتك وصهرك في قصف واحد وفي ليلة واحدة، فلم تتزحزح ولم تلن أو تتقهقر؟ بل هل تحديت العالم الإسلامي كله لتكشف عوار وانحراف حركة حماس بعد تنكبها للطريق ودخولها في شَرك الديمقراطية والعلمانية، وأنت تعلم أن هذا الفعل سينقص من شعبيتك عند أمة الإسلام، التي لا تفقه كثيراً من هذه المسائل، وتتعامل معها بالعواطف المجردة، وكل من قاتل اليهود ولو كان أشد كفراً منهم، فهو

مجاهد، مادام يزعم أنه مسلم كحسن نصر الله وحزبه اللعين؟

وهل رددت يوماً على أحد كبار منظري الجهاد حين حاد عن الطريق وخارت قواه، بسبب اللأواء وشدة البلاء في طريق الجهاد، وهو الشيخ سيد إمام، صاحب كتابي العمدة في أعداد العدة، والجامع في طلب العلم الشريف، والذي كان أميراً على جماعة الجهاد السابق للشيخ أيمن، والذي أخرج وثيقة الترشيد الجهادي من سجنه، داعياً الجماعات الجهادية لوضع السلاح والتوجه للسلمية، فجاءه رد الشيخ أيمن مفنداً لكل شبهة ذكرها في وثيقته في رائعة سماها التبرئة، تبرئة أمة القلم والسيف من تهمة الخور والضعف؟

وهل ناصبت العداء لجماعات التوجه الديمقراطي المقيت والتي تعتبر من أكبر الجماعات حجماً، وأكثرهم اتباعاً وكماً، وأخرجت الردود، والكتب المفندة للشبهات، و الكتب الحاكية للتاريخ المخزي لتلك الجماعات، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين؟ ككتاب الحصاد المر، والرد على الشيخ بن باز على تجويزه الدخول في البرلمانات والانتخابات الشركية؟

هذا أيها الطاعن الهامز اللامز في شيخنا وأميرنا الجليل أيمن الظواهري حفظه الله، بعض ما قدمه شيخنا، فماذا قدمت أنت؟

وإن كنت قد قدمت، أوليس الأولى لمثلك أن تعرف لأهل السبق و الجهاد حقهم؟!

قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [سورة الحشر: ١٠].

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا.

ولم نعلم أو نعهد إلى هذه اللحظة من شيخنا خلل أو تراجع أو خور، ولا تظن أننا بكلامنا هذا نقدس أو نعظم الشيخ أيمن، بل نعلم أنه بشر يصيب ويخطئ، وليس بمعصوم، ولكننا لم نعلم عليه ذلك مما يظهر لنا وللعالم أجمع، وإن أخطئ فنقول له أخطأت ونحسن الظن به، ونأخذ على

يده، دون تجريح ولا تخوين ولا تشهير، ونحتمل له أحسن الاحتمالات، فيما يحتمل فيه أكثر من احتمال، وإني أقول للطاعن الهامز اللامز، ماذا تنقم على شيخنا؟؟

وأدعوه للمناقشة العلمية، والمناظرة العلنية، فإن كان الحق فيما قاله أو فعله الشيخ، فأدعوه للتوبة وطلب السماح والعفو من الشيخ، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه دينار ولا درهم، يوم يخسر فيه المفلسون، الذين وقعوا في أعراض الناس بغير حق، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [سورة الأحزاب: ٥٨] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وما هو بخارج) رواه أبو داود وصححه الألباني.

وإن كان ما قاله الشيخ أو فعله باطل، علمنا ذلك وبيناه لشيخنا وأخذنا على يده فيه، وتبينا منه السبب لما وقع به، وإما أن يرجع عنه أو نتعامل معه بما يناسب خطأه وزلته. ونحن لم نقل هذا الكلام إلا لحق المسلم علينا، سواءً كان هذا المسلم مطعون فيه كشيخنا، أو طاعن كخصوم شيخنا من المسلمين، وقد صح عن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أنه قال: (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) قالوا: قد علمنا نصرته مظلوماً، فكيف نصرته ظالماً؟ قال: (تحجزه عن الظلم، فذاك نصرتك له) أوكما قال عليه الصلاة والسلام، رواه مسلم.

وأيضاً من باب قوله عليه الصلاة والسلام: (من رد عن عرض أخيه بالغيب، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة) رواه الترمذي وصححه الألباني.

أسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين والمجاهدين ويؤلف بين قلوبهم ويوحد صفوفهم ويجمع كلمتهم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه العبد الفقير لعفو ربه:

خالد بن عمر باطرفي أبو المقداد الكندي.

٢٥/٨/١٤٣٥ للهجرة النبوية